قوله فاجعل العذر والاقرار مختتمي **والغاية القصوى**
في ذلك الاختتام ختم الكتاب العزيز حيث ختم بالتعوذ والسر في ذلك
احد الامرين الاول ان من ختم القران حصلت له مزية عظيمة
ودرجة رفيعة تنصرف اليها وجوه الحساد وترمقها عيون
ذوي الغل والفساد فامر بالتعوذ من شر كل حاسد
وعين كل راصد وهو موافق لاهل الظاهر الذين جعلوا
التعوذ بعد القراءة اخذا بظاهر قوله تعالى فاذا قرات القران
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم الثاني ان يكون ذلك
تشويقا لابتداء ما اختتمه وتنبيها على ان حق القارئ ان
يبتدي القران كلما اتمه فيكون ختم الكتاب العزيز بالتعوذ
على هذا المعنى لاجل ابتدائه مرة ثانية لا لاجل ختمه وهذا
هو الموافق لقول الجمهور من ان التعوذ لا يكون الا في اول
القراءة واولوا قوله تعالى واذا قرات القران فقالوا معناه
فاذا اردت وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على ابتداء
القران كلما ختم قيل يا رسول الله اي الاعمال احب الى الله
قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال صاحب القران
يضرب من اول القران الى اخره كلما حل ارتحل رويناه عن الترمذي
والدارمي اخرجاه عن ابن عباس ومعنى كلما حل ارتحل
كلما ختم القران بدا شبه القارئ بالذي يضع رحله ثم يرتحل
في الحين وبهذا اخذ ابن كثير من الائمة السبعة فكان اذا
ختم القران وصل المعوذتين بقراءة الفاتحة باول البقرة

الى

الى قوله تعالى واولئك هم المفلحون والمقصود من ذلك ان
تكون القراءة غير منقطعة لان احب الاعمال الى الله ادومها
فحق القارئ في تلاوته كما قال المتنبي

فما تقف السهام على قرار ... كان الريش يطلب والنصال

الزيادة فيه مراعاة النظير بين الاقرار والعذر والمعنى
لما ذكر في البيت المتقدم انه لا يمل من ثنائهم ولا يسام من مدح
عليائهم توهم ان يقال فكيف اقتصرت على هذا العذر اليسير
وتقدمت الى مدحهم بهذا المتاع القصير **فاجاب** عن
هذا السؤال الذي قدره بما مهده في هذا البيت وقرره **فقال**
لو اطلت مدح علاهم وقطعت الايام في نظم حلاهم ما وفيت
بمدحهم ابدا ولا لحقت الى تلك النهاية يدا فما لي الا ان اقف
موقف الاعتذار واختم كلامي بالتسليم والاقرار **قلت**
هنا انتهى منا الكلام على هذه القصيدة بشرف موضوعها
ونظرت كواكبها بحسب ظهورها في افق النبوة وطلوعها
اعترف لسان القلم بالتقصير وعجزت السن البلغا
عن التعبير والتحرير **فهنا** يجب للقلم ان يمشي على راسه
ويطيل السجود والركوع في قرطاسه فما استعملت جياد البيان
في احسن من هذا الميدان ولا ابرزت خدور الاذهان
املح من عرايس مدحه اذا جليت على الاذان فلو وقف قس
اياد في هذا المقام لما عرف كيف مسالك الكلام ولو عرض
هذا المقصد على عبد الحميد لتحير في مسلكه الحميد وفي مثل

Copyright © King Saud University